ملخّص برنامج بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 42 / عبد الحليم الغزّي
الاطار الفكري والمعرفي للتفقه الزهرائي في عقيدة الرجعة العظيمة بحسب المنهج اليماني ج13
ما بين التوجه بهم والتوجه اليهم ج4
السبت : 13/شوال/1446هـ - الموافق 12/4/2025م

"**الْإِطَارُ الْفِكْرِيّ وَالْمَعْرِفِيّ لِلتَّفَقُّهِ الزَّهْرَائِيّ فِي عَقِيْدَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيْمَةِ بِحَسَبِ الْمَنْهَجِ الْيَمَانِيّ**"، كي يتحقَّقُ بينَ أيدينا:
- **أوّلاً** : ثباتُ عَقيدة الرجعة العَظيمة من خلال استطعامها العَقليّ والقَلبيّ واستشرابِها.
- **وثانياً**: التَّعمُّقُ في عَقيدة الرّجعة العَظيمة عبْرَ سَبرِ أغوارِها الرّوحيّة.
إنَّما يتحقَّقُ ذلكَ لنا عبْرَ مجموعة منَ الأُمورِ حدَّثتكم ولا زِلتُ أُحدِّثكُم عَنْ أهمِّها:
- **أوَّلُها**: "التّواصُل الصّحيح مع القُرآن".
- **وثانيها**: "درايةُ الحديث المعصُوميّ ورعايتُه".
- **وَثالثُها** : "بينَ التَّوجُّه بِهم إلى اللّه، والتَّوجُّه إليهِم"، لأنَّهم وَجهُ اللّه.
كانَ حديثي في الحلقات الماضية في الشَّطرِ الأوَّل منَ العُنوانِ الثَّالث؛ "التَّوجُّهُ بِهم"، إنَّهُ التَّوسُّلُ في هذا المقام..
كُنتُ أُحدِّثكُم في أجواء الآيةِ السّابعة والثّمانين بَعْدَ البَسْمَلَةِ من سُورة يُونُس: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً**﴾، مُلاحظةٌ مُهمَّةٌ لابُدَّ أن أُشيرَ إليها:
مِمَّا جاء في جانبٍ من حديثٍ مُفصَّلٍ مَرويٍّ عن إمامنا الرِّضا صَلَواتُ اللّه عَلَيْه، الجزء الأوَّل، (عُيونُ أخبار الرِّضا) للصَّدوق المتوفَّى سنة (381) للهجرة، طبعة مُؤسَّسة شمس الضحى - إيران/ الصَّفحة الرابعة والعشرين بعدَ الثَّلاث مئة، الإمامُ الرِّضا يتحدَّثُ في مجلسٍ للمَأمُون وقد جمعَ لهُ منَ العُلماء في ذلكَ الزَّمانِ ما جمعَ من عُلماء المَذاهبِ والأديان، لأجلِ إحراجِ إمامنا الرِّضا صَلَواتُ اللّه عَلَيه، ما يرتبطُ بحديثنا: **وَأَمَّا الرَّابِعَةُ** - فإنَّ الإمامَ تَحدَّثَ عنَ النُّقطة الأولى والثَّانية - **وَأَمَّا الرَّابِعَةُ فَإِخْرَاجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله النَّاسَ من مَسْجِده مَا خَلا العِتْرَة** - النَّبيّ سَدَّ جميعَ الأبواب إلَّا بابَ عليٍّ صَلَواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه - **حَتَّى تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي ذَلِك، وَتَكَلَّمَ العَبَّاس فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّه، تَرَكْتَ عَلِيّاً وَأَخْرَجْتَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله: مَا أَنَا تَرَكْتُهُ وَأَخْرَجْتُكُم، وَلَـكِنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَرَكَهُ وَأَخْرَجَكُم، وَفِي هَـذا تِبيَانُ قَوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله لِعَلِيٍّ عَلَيْه السَّلام: "أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى"** - لابُدَّ أن تعرفوا من أنَّ حديثَ المنزلة هذا وهُو مَرويٌّ في صحاح السُّنَّة وفي كُتُبِنا الحديثيّة المعروفة، هذا الحديثُ مثالٌ وإلَّا فأينَ منزلةُ مُوسى من مُحمَّد صلَّى اللّهُ عليه وآله؟! وأينَ منزلةُ هارونَ من عليٍّ؟! فهذا الحديثُ؛ "أنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلة هَارُونَ مِن مُوسى"، هذا ضَربُهُ النَّبيّ مثالاً كي يسترشدَ المُسترشدونَ به حينما يَعودُونَ إلى القُرآن..
لا وجهَ للمُقارنة والمقايسة، المقارنةُ والمقايسةُ هُنا كُفرٌ صَريح بِحُكم العَقل والمنطق قبلَ أن يَكُونَ بِحُكم الاعتقادِ والشَّرع..
في سورة الأعراف، الآيةُ الثَّانيةُ والأربعون بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً** - إنَّهُ الميقاتُ المُوسويّ المعروف - **وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ** - قبلَ أن يَخرجَ إلى الميقات - **اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾، فَهارونُ الخليفةُ المباشرُ لمُوسى، وعليٌّ بِحُكم اللّه هُوَ الخَليفةُ المباشرُ لمُحمَّد صلَّى اللّهُ عليه وآله..
في سورة طه، الآيةُ التَّاسعةُ والعشرون بعدَ البسملة: ﴿**وَاجْعَل لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي** - إنَّها شَراكةٌ في كُلِّ تفاصيل الرِّسالَة، شَراكةٌ في كُلِّ تفاصيل النُّبوَّة، شراكةٌ في كُلِّ تفاصيل الوحي، بدليلِ الآيات الَّتي جاءت من بَعد: **وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۞ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً** - إنَّها شراكةٌ مُطلقة - **وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ۞ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً**﴾، إشارةٌ إلى عَلاقة واحدة مُشتركة معَ اللّه إنَّها علاقةُ مُوسى وهارون، فَماذا قالَ لهُ اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى؟ ﴿**قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ**﴾، فَهارونُ وزيرك، وهارونُ شريكُكَ في أمرِك، وأنتَ وهارونُ شُركاءُ في التَّسبيح وفي الذِّكر وفي العَلاقة معي، فَعليٌّ شريكُ مُحمَّد صلَّى اللّهُ عَلَيه وآله، بل عليٌّ نَفسُهُ..
في سورة الأنبياء، الآيةُ الثَّامنةُ والأربعين بعد البَسْمَلَة: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ** - مَعاً - **الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ**﴾، فكُلُّ الَّذي وصلَ إلى مُوسى وَصلَ في الوقتِ نَفسه إلى هارون، هذا معنى؛ ﴿**وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾..
في الآيةِ الخامسة والأربعين بعدَ البسملة من سورة المؤمنون والَّتي بعدها: ﴿**ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ** - شَراكةٌ مُطلَقة - **بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۞ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ**﴾، إلى آخرِ ما جاءَ في الآيات، فآياتُ مُوسى هِيَ آياتُ هارون، وسُلطانُ مُوسى الإلهي هُوَ سُلطانُ هارونَ الإلهيّ، مُعجزاتُ مُوسى هِيَ هِيَ مُعجزاتُ هارون إنَّهُ شريكهُ في أمرِه بصريح القُرآن..
هذه الملاحظةُ الَّتي كُنتُ أُريدُ ذكرَها في الحلقة الماضية..
لا زِلتُ أعرِضُ بينَ أيديكُم آياتٍ من الكتاب الكريم تدورُ مضامينها في أجْوَاء عقيدة التَّوسُّل، لأنَّ التوحيدَ في القُرآنِ لا يكونُ توحيداً من دُونِ التَّوسُّل لابُدَّ منَ الوَسيلَة، برنامجُ اللّه لَخَّصتهُ حكايةُ أبينا آدم، برنامجُ اللّه برنامجُ الخلافة، خَليفَةُ اللّه هُوَ الوَسيلَةُ إلى اللّه، وما جرى في واقعة سُجود الملائكة لأبينا آدم صُورةٌ تقريبيَّةٌ لبرنامج الخلافة الَّذي يَتحقَّقُ بمستوىً منَ المستويات زمانَ الظُّهُورِ الشَّريف، وبمستوىً آخر زَمانَ الرَّجعة العَظيمَة حتَّى يتحقَّقَ ذلكَ البرنامجُ بِكُلِّ المستويات زَمانَ الدَّولَة المُحمَّديَّة العُظمى في آخرِ عصر الرَّجعَة العَظيمَة، هُنا يتحقَّقُ برنامجُ الخلافة الإلهية..
الآياتُ الَّتي تَحدَّثت عَن الأسماء الحُسْنى:
الأسماءُ الحسْنى منَ الآخر مُحمَّدٌ وآلُ مُحمَّد، الأسماءُ الحُسْنى لها ظُهُورٌ لَفظيّ، هَذه الأسماءُ الَّتي نَعرِفُها: "الرَّحمَنُ، الرَّحيمُ، الغَفُورُ، الكَريمُ"، هذه الأسماءُ الَّتي نَعرفها الَّتي في مَجموعة من مجموعاتها تكونُ تسعةً وتسعين اسماً، هذه المجموعةُ الصُّغرى إنَّها أصولُ الأسماء الحُسْنى، في دائرة اللُّغة، في دائرة الألفاظ، وإلَّا فإنَّ الأسماء الحُسْنى لا حَصرَ لها ولا عددَ لها، في دُعاء الجوشن الكَبير المَروي عن رَسُول اللّه صلَّى اللّهُ عَلَيْه وآله، هذا الدُّعاءُ يَشتَملُ على مئة مقطع، في كُلِّ مَقطع هُناكَ عشرةُ أسماء منَ الأسماء الحُسنى، فهذا الدُّعاءُ يشتملُ على ألف منَ الأسماء الحُسْنى، وهُناكَ أدعيةٌ كثيرةٌ عندَنا تُسمَّى بأدعية الأسماء، بأدعية الأسرار، بأدعية الاسم الأعظَم، لها عَناوينها المعروفةُ في كُتُبِ الأدعية، وبعضٌ منها موجودٌ في مفاتيح الجنان، يُوجدُ فيها الكثيرُ والكثيرُ من الأسماء الحُسْنى، هَذه هِيَ الأسماءُ الحُسْنى في دائرة الألفاظ.

وللأسماء الحُسنى ظُهوراتٌ في عالَم المَلَكُوت، قطعاً المظهرُ الأعظَمُ الجامعُ لكُلِّ الأسماء الحقيقةُ المُحَمَّديَّةُ العُظمى الَّتي يُشارُ إليها في الأدعية الشَّريفة: (وَباسْمِكَ الأعْظَمِ الأعْظَمِ الأعْظَمِ الأعَزِّ الأجَلِّ الأكْرَمِ الَّذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ في ظُلَلِكَ فَلا يَخرُجُ مِنْكَ إلى غَيْرِكَ)، هَذه هي الحقيقةُ المُحمَّديَّةُ العُظمى الجامعةُ لكُلِّ حقائق الأسماء الحُسْنى والَّتي تُشرِقُ من مَشارِقها، الأسماءُ الحُسنى هي مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، وليست هَذه الألفاظ، هَذه الألفاظُ ظُهوراتٌ لَفظيَّةٌ لا يُمكنُ أن تُقايَسَ في الفَضلِ والمنزلة بالحقائق التَّكوينيّة الَّتي عُنوانُها مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، والقُرآنُ تَحدَّثَ عَن هَذَا، نَحنُ نتحدَّثُ هُنَا عن دِين العِتْرَة الطَّاهِرة صَلَوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيهَا.

في سورة طه، الآيةُ الثَّامنة بَعْدَ البَسْمَلَة: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**﴾، (يَا أَحْمَدُ خَلَقْتُكَ لِي لِأَجْلِي)، مثلما خَلَقَ اللّه كُلَّ شَيءٍ لأجل أحْمَد، وأحْمَدُ هُنا عُنوانٌ "لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد"، خَلقَهُم لهُ، ولذا فإنَّ أوَّلَ ما خَلقَ اللّه خَلَقَ المشيئَة بِنَفسها من دُونِ سَبب، هَذه هي الحقيقةُ المُحمَّديَّة، ثُمَّ خَلَقَ الأشياء بالمشيئة، فهي لهُ، والأسماء الحُسنى الَّتي تُشرِقُ من مَشارِقها لهُ، آثارُ اللّه العُظمى؛ "الحَقيقةُ المُحَمَّديَّةُ وما أَشرَقَ من مَشارِقها من عَظيمِ مجالي الأسماء الحُسْنى"، الَّتي نَعرِفُها لفظاً والَّتي لا نَعرِفُها لفظاً، الَّتي نَعرِفُ حقائقها فيما تَجلَّى لنا من ظاهرِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وما لم يتجلَّ لنا من بَاطِنِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد..

في سورة الحشر، الآيةُ الرّابعةُ والعشرون بعدَ البسملة وهي آخرُ آيةٍ في السورة: ﴿**هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾، الأحاديثُ عندَنا واضحةٌ من أنَّ المُسبِّحَ الأوَّلَ؛ "مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد"، في عَوالِمهم الأولى، في عالَمهم النُّوريّ الأصل وبعدَ ذلكَ سبحت الكائناتُ بتسبيحهم، التَّسبيحُ الأوَّلُ لَهُم..

في سورة الإسراء، الآيةُ العاشرةُ بَعْدَ المئة بَعْدَ البَسْمَلَة: ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**﴾، فإنَّ اللّهَ لا يُحصَرُ بهذه الألفاظ، لا بلفظ اللّه، ولا بلفظ الرَّحمَن، هذه ألفاظٌ إنَّها وسيلةٌ نَتوسَّلُ بها للتَّواصُل معَ اللّه عبرَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وهذه الألفاظُ بِحسبِنا..

في سورة الأعراف، الآيةُ الثَّمانُون بَعْدَ المئة بعدَ البَسْمَلَة: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ**﴾، لابُدَّ أن تَعرِفوا من أنَّ هذا المصطلح؛ (الإلحاد)، في الكتاب الكريم لا علاقة لهُ بنفي وجود الإله، الإلحادُ في القُرآن الكريم يرتبطُ بالاعتقاد بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، حينما تنحرِفُ العَقيدةُ فإنَّنا نكونُ قد وَقعنا في الإلحاد بِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد..

هؤلاء نواصبُ سقيفة بني ساعدة ونواصبُ سقيفة بني طوسي إذْ يُخرِجونَ حقيقة أسماء اللّه الحُسْنى عن كيانها وَيُحرِّفُونَها باتِّجاه آخر لأنَّهم يقُولُونَ من أنَّ أسماءَ اللّه الحُسْنى هي هذه الألفاظ، أسماءُ اللّه الحُسنى الَّتي هي حقيقةٌ كونيّةٌ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، وهذه الأسماءُ هي وَسيلةُ الخَلْقِ إلى اللّه، فَهُناكَ اللّه، وهُناكَ الخَلْق، وهُناكَ الوسيلةُ؛ "الوَسيلةُ أسماؤهُ الحُسْنى"..

﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾، ذَرُوهُم اتركُوهُم، هؤلاء حَرَّفوا الحقائق.

قبلَ هَذه الآية هُناكَ آيةٌ خطيرة: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ**﴾ - ما هي مُواصفَاتُهم؟ - **لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** - الغَافِلونَ عن حقيقةِ الأسماء الحُسنى، ومُباشرةً تأتي الآية - **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ**﴾..

فَكُلُّ الآيات الَّتي تَحدَّثت عن الأسماء الحُسنى تَحدَّثَت في هذه المضامين؛ "هُناكَ اللّهُ، هُناكَ الخَلْقُ، هُناكَ الأسماءُ الحُسْنى إنَّها وَسيلَةُ الخَلْقِ إلى اللّه وَسيلَةُ الخَلقِ إلى خَالقِها مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد".

بعض كَلماتهم الشَّريفَة:

في (الكافي الشَّريف) للكُليني، المتوفَّى سنة (328) للهجرة، الجزءُ الأوَّل، طَبعة دار الأسوة/ طهران - إيران/ الصَّفحة الرّابعة والستِّين بعدَ المئة، الحَديثُ الرّابع: **بِسَنَده** - بسند الكليني - **عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ عَمَّار، عَنْ إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه: فِي قَول اللّه عَزَّ وَجَلَّ:"وَلِلَّه الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا"** - قالَ الصَّادقُ: **نَحْنُ وَاللَّه الأَسْمَاءُ الحُسْنَى الَّتِي لَا يَقبَلُ اللَّهُ مِنَ العِبَاد عَمَلاً إِلَّا بِمعرِفَتنا** - لأنَّهم الوسيلةُ الأعظَم..

الجزءُ الثَّاني من (تفسير العيّاشي)، جامعٌ من جوامع أحاديثنا التَّفسيريّة، طبعةُ مُؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة الخَامسة والأربعين، رَقْمُ الحديث (119): **بِسَنَده** - بسند العياشي - **عَنْ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه: إِذَا نَزَلَت بِكُم شِدَّةٌ فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى اللّه** - لأنَّنا نَحنُ الوَسيلَة - **وَهُوَ قَولُ اللّه: "وَلِلَّه الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا"، قَالَ** - إمامُنا الرِّضا يَقُول - **قَالَ: قَالَ أَبُو عَبد اللّه: نَحْنُ وَاللّه الأَسْمَاءُ الحُسْنَى الَّذِي لَا يُقْبَلُ من أَحَد إِلَّا بِمعرِفَتِنَا** - الكتابُ تَعرَّضَ إلى تَحريف وتَصحيف مثلما بَيَّنتُ لَكُم، لا يُقبَلُ من أحد؛ لا يُقبَلُ عَمَلُهُ..

في كتاب (الاختصاص) للمُفيد، المتوفَّى سنة (413) للهجرة، طبعةُ مُؤسَّسة النَّشر الإسلاميّ/ قُمْ المقدَّسة/ الصَّفحة الثَّانية والعشرين بعدَ المئتين: **بِسَنَده** - بِسند المفيد - **عَنْ مُحَمَّد بنِ مُسْلم، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بنَ عَبْد اللّه الْأَنْصَارِي** - الإمامُ الباقرُ يُحدِّثنا عن جابرِ الأنصاري، لماذا يُحدِّثنا عن جابرِ الأنصاري؟ لأنَّ الإمامَ الباقرَ في أوَّل إمامته حَدَّثَ عن اللّه فَقَالَ وقالَ أهلُ المدينة: إنَّ الرَجُلَ لَيكذب يفتري على اللّه، ثُمَّ حَدَّثَ عَن رَسُول اللّه فَقالوا إنَّهُ يَكذبُ على رَسُول اللّه فَمتى رأى رَسُولَ اللّه؟ ثُمَّ حَدَّثَ عن جابرِ الأنصاري فَقَالوا إنَّ الرجُلَ يَصدُقُ فإنَّ جابراً على قَيد الحياة، وكانَ يَلتَقي الإمامَ كثيراً، الإمامُ الباقرُ يُحدِّثُ عَن جابرِ الأنصاري، حيثُ يَقُولُ جابرٌ الأنصاري: **سَأَلْتُ رَسُولَ اللّه عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيّ** - عَن سَلْمَانَ الْمُحَمّدِيّ - **فَقَالَ صَلَّى اللّهُ عليه وآله: سَلْمَانُ بَحْرُ العِلْمِ لَا يُقْدَرُ عَلَى نَزْحِه، سَلْمَانُ مَخصُوصٌ بِالعِلْمِ الأَوَّل وَالآخِر، أَبْغَضَ اللَّهُ مَنْ أَبْغَضَ سَلْمَان وَأَحَبَّ مَنْ أَحبَّه، قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي أَبِي ذَر؟ قَالَ: وَذَاكَ مِنَّا أَبْغَضَ اللَّهُ مَن أَبْغَضَه وَأَحَبَّ اللَّهُ مَن أَحبَّه، قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي الْمِقْدَاد؟ قَالَ: وَذَاكَ مِنَّا أَبْغَضَ اللّهُ مَن أَبْغَضَه وَأَحَبَّ اللَّهُ مَن أَحبَه، قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي عَمَّار؟ قَالَ: وَذَاكَ مِنَّا أَبْغَضَ اللَّهُ مَن أَبْغَضَه وَأَحَبَّ مَن أَحبَّه** - هذا الَّذي قَتَلتهُ الفئةُ الباغية لَعنةُ اللّه عَليها، قَتَلَهُ معاويةُ وعمرو بنُ العاص - **قَالَ جَابِر: فَخَرَجْتُ لأُبَشِّرَهُم، فَلَمَّا وَلَّيتُ قَالَ: إِلَيَّ إِلَيَّ يَا جَابِر، وَأَنْتَ مِنَّا أَبْغَضَ اللَّهُ مَنْ أَبْغَضَكَ وَأَحَبَّ مَنْ أَحَبَّك، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّه، فَمَا تَقُولُ فِي عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِب؟ فَقَال: ذَاكَ نَفْسِي، قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْن؟ قَالَ: هُمَا رُوحِي، وَفَاطِمَةُ أُمُّهُمَا ابْنَتِي يَسُوتُنِي مَا سَاءهَا وَيَسُرُّنِي مَا سَرَّهَا، أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي حَرْبٌ لِمَن حَارَبَهم سِلْمٌ لِمَن سَالَمَهُم، يَا جَابِر** - هُنا زبدةُ المخض بِخُصوص موضوع الحلَقَة: **يَا جَابِر إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ فَيَستَجِيبَ لَك فَادْعُهُ بِأَسْمَائِهِم فَإِنَّها أَحَبُّ الأَسْمَاء إِلَى اللّه عَزَّ وَجَلَّ** - كُنتَ تُريدُ الدُّعاء وتريد الاستجابة..

في كتاب (التوحيد) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (381) للهجرة، طبعةُ مُؤسَّسة النَّشر الإسلامي/ قُمْ المقدَّسة/ الباب الخمسين، الحديثُ الأوَّل وهُوَ حديثٌ طويلٌ مُفصَّلٌ عن إمامنا الصَّادق صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه، الصَّفحة (316)، ما جاءَ في كلام إمامنا الصَّادق صَلَوَاتٌ وَسَلامٌ عَلَيه: **وَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى** - للّه سُبحانَهُ وتعالى - **الَّتِي لَا يُسَمَّى بِهَا غَيْرُه، وَهِيَ الَّتِي وَصَفَهَا فِي الكِتَابِ فَقَالَ** - في الكتاب؛ في القُرآن - **فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِه** - يُخرِجُونَها من حَقيقتها الكونيّة إلى دائرة الألفاظ فَقط - **جَهْلاً بِغَيْرِ عِلْم، فَالَّذِي يُلْحِدُ فِي أَسْمَائِه بِغَيْرِ عِلمٍ يُشْرِكُ وَهُوَ لَا يَعلَم وَيَكفُرُ بِه وَهُو يَظنُّ أَنَّهُ يُحسِن، فَلِذَلِكَ قَالَ:**

"وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ" - لأنَّ الَّذينَ يُنكرون التَّوسُّلَ هؤلاء كُفَّارٌ لا كما هُم يعتقدون بأنَّ الْمُتوسِّلينَ كُفَّارٌ، المتوسِّلونَ هُم الَّذينَ على دِين التوحيد، قصَّةٌ أبينا آدم واضحةٌ إنَّها وسيلةُ إيضاح، إنَّها خارِطَةٌ، إنَّها برنامجٌ مُوجزٌ..

القُرآنُ هو الَّذي يقول في الآية الثَّالثة بَعْدَ البَسْمَلَة والَّتي بعدها من سُورة الزُّخرف: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً**﴾ - هذه عمليَّةُ جَعْل لفظي، فالأسماءُ الحُسنى الَّتي ذُكِرت في القُرآن هذه عمليَّةُ جَعْلٍ لفظي، أنا لا أُحدِّثكُم عن روايةٍ هُنا - ﴿**لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، الأسماءُ الحُسْنى الَّتي ذُكِرت في القُرآن هذه قد جُعِلت جَعْلاً لفظياً.

في سُورة الحشر: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمُ ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ**﴾، إلى بقيَّة أسمائه، إنَّها الآياتُ في أواخرِ سُورة الحشر، هذه الأسماءُ أسماءٌ جُعِلت جَعْلاً لفظياً لا تُمثِّلُ حقيقةَ الأسماء إلَّا بالإشارة إليها، لأنَّنا لا نَفقَهُ إلَّا بهذه الطريقة، ومعَ ذلك فإنَّ القُرآنَ قالَ لَنا: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، قَد تَفهمونَ وقدَ لا تَفهمون، وفي الأعمِّ الأغلب فإنَّ النَّاسَ لا تفهمُ شَيئاً..

﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** - فهذه الأسماءُ الحُسْنى جُعِلت جَعْلاً لفظياً لا تُمثِّلُ الحقيقةَ إلَّا أنَّها تُشيرُ إلى الحقيقة فقط، أمَّا الحقيقةُ الَّتي هيَ مَجْمَعُ حقائقِ الأسْماء الحُسْنى - **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ** - هذه الحقيقةُ الجامعة - **لَدَيْنَا** - لَدَيْنَا عند الله - **لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾.

في سورة الأنبياء، الآية التاسعة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة: ﴿**وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ** - وَمَن عِندَه؛ هؤلاء هُم: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، هذا هُو المقامُ نفسهُ - **لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِه وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ**﴾.

هؤلاء هُم العَالُون في سورة ص حينما قال اللهُ لإبليس: ﴿**أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾، أم كُنتَ منَ العَالينَ الَّذينَ لا يَسجُدُون إلَّا للّه سُبحانَهُ وتَعالى، وقالَها رَسُولُ اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله في حديث أبي سعيد الخُدري حينما سَألهُ السَّائل عَن العَالين؟ قَالَ: ("العَالُونَ"؛ أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَة وَالحَسَنُ والحُسَيْن)، هؤلاء هُم العَالُون، المضامينُ واضحةٌ ولكنَّ الضَّلالَ هُو الَّذي تَميلُ إليه قُلُوبُ أبناء الحرام هذا هُو الواقع..

"وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ" - هذه آيةٌ قُرآنيّة هذا معناها؛ أنَّكَ تَقُولُ إنَّني مُوحِّدٌ لكنَّك لَستَ مُتوسِّلاً..

-فَلذلكَ قَالَ: "وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ"، فَهُم الَّذينَ - مَن هُم هؤلاء؟ - **يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِه بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيَضَعُونَها غَيْرَ مَواضِعِهَا** - وهذا هُوَ الَّذي تفعلهُ سقيفةُ بَني ساعدة، وتفعلهُ أيضاً سقيفةُ بَني طُوسي، احذَرُوا من هذا الضَّلال، هذا دينُ العِترَة الطَّاهِرة.

الآياتُ القُرآنيَّةُ الَّتي تَحدَّثت عَنْ حَقيقَة الشَّفَاعَة:

إنَّها تُمثِّلُ الصُّورة الأوضَح لعقيدة التَّوسُّل، فإنَّ عقيدة التَّوسُّل تُصاحِبُ الإنسانَ من أوَّل لَحظة يكونُ فيها مُعتَقِداً بدينِ مُحَمَّد صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله إلى آخرِ لحظة من حياته وهكذا إلى مواقِف يوم القيامة.

الشَّفاعةُ:

- هُناكَ شَفاعةُ الدُّنيا.

- وهُناكَ شَفاعةُ ما بينَ الدُّنيا إلى الآخرة.

- وهُناكَ شَفاعةُ الآخرة.

الشَّفاعةُ حقيقةٌ واضحةٌ تُخبرنا عَنْ التَّوسُّل، ولا نجاةَ يومَ القيامَة إلَّا بالشَّفاعة، رواياتُنا تقول: (**مَا من نَبِيٍّ من الأنبياء إلَّا وَهُوَ مُحتاجٌ لمُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله**)، لأنَّهُم شيعتُهُ ولأنَّ نُبُوَّتَهُم ورِسالَتَهُم لم يتحقَّق شيءٌ منها إلَّا بمواثيقِ وَلايةِ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد صَلَواتُ اللَّه عَلَيهِم، بغضّ النَّظرِ عَن مَوضُوعِ الشَّفَاعةِ الَّذي هُو موضوعٌ واسعٌ جِدَّاً.

إنَّها إشاراتٌ سَريعةٌ حيثُ سأعرِضُ لَكُم نماذجَ من آيات الشَّفاعَة:

الآيةُ الثَّالثةُ والخَمسُون بَعْدَ البَسْمَلَة من سُورة الأعراف: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ**﴾، هذه الآيةُ تنطبِقُ على يوم الظُّهور، وتنطبِقُ على يوم الرَّجعة، وتنطبِقُ على يوم القيامة الكُبرى.

"هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ"؛ يومَ يأتي تَأويلُ الكتاب فإنَّهُ يأتي في مُستوىً منَ المستويات زَمانَ الظُّهور، وفي مُستوىً آخر زمانَ الرَّجعة العَظيمة حتَّى يتكاملَ التَّأويلُ في الدَّولة المُحمَّديَّة العُظمى، وتظهرُ الحقائقُ بعدَ ذلكَ في القيامَة الكُبرى.

- **فَهَلْ لَنَا منْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾، إنَّهُم يعتقدونَ بالتَّوسّل هنا رَغماً عَن آنافهم، لأنَّ التَّوسُّلَ هُوَ التَّوحيدُ بعينه، عقيدةُ التَّوحيد هي عقيدةُ التَّوسُّل..

في الآيَة الثَّالثة بعدَ البسملة من سورةَ يونُس: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾، هُناكَ شُفعاء، ولكن من بعدِ إذنه وهؤلاءِ الشُّفعاء هُم الوسيلة..

في سورة مريم، الآيةُ السَّابعةُ والثَّمانُون بعدَ البَسْمَلَة: ﴿**لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ**﴾، الآيةُ السَّابقة: ﴿**وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً ۝ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَـٰنِ عَهْداً**﴾، عَهدُ الوَلايةِ لمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، هذا عهدُ الوَلايَة العَلَويَّة، وَلايةُ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد عُنوانها؛ (وَلايَةُ عَلي)، وهذا هُوَ العَهدُ المأخُوذُ علينا..

في سورة طه، الآيةُ التَّاسعةُ بعدَ المئة بعد البَسْمَلة: ﴿**يَوْمَئِذ**﴾، إنَّهُ يومُ القيامة لأنَّ الآيةَ الَّتي قبلَها هكذا تَقُول: ﴿**يَوْمَئِذ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَـٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً ۝ يَوْمَئِذ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَـٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً**﴾، مَن هذه الجِهةُ الَّتي أذِنَ لها الرَّحمنُ أن تَقُومَ مَقامهُ وأنَ تُدخلَ مَن تُريد إلى الجِنان وأن تُدخلَ مَن تُريد إلى النِّيران؟ هُناكَ جِهةٌ مَأذُونَةٌ أذِنَ لها اللّهُ ورَضيَ قَولَها، مَن هُم هؤلاء؟

في سورة النَّبأ، الآيَة الثَّامنة والثَّلاثين بعدَ البسملة وما بعدَها: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لَا يَتَكَلَّمُونَ** - الملائكةُ لا يتكلَّمون، والرُّوحُ أيضاً، الرُّوحُ خَلْقٌ أعظَمُ منَ الملائكة، وليسَ هُوَ جبرائيل، في رواياتنا: "إنَّهُ من تَجلِّيات الحقيقَة الفَاطميَّة"، هذا هُوَ الَّذي يتنزَّلُ مع الملائكة ليلَة القَدْر الَّتي هيَ من مَظاهرِ الحقيقَة الفَاطميّة - **لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَاباً**﴾، مَن هذا الَّذي يقولُ صواباً في نَظرِ الله في مَحضَر اللّه؟ مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد هل يُوجدُ غَيرَهم؟! - **ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآباً**﴾، الْمَآبُ وَسيلَةٌ، الْمَآبُ إلى اللّه مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد.

في (الكافي الشَّريف)، الطَّبعةُ الَّتي أشرتُ إليها، الصَّفحة الثَّالثة والتِّسعين بعدَ الأربع مئة، حديثٌ طويلٌ مُفصَّلٌ يبدأ في الصَّفحة التِّسعين بعدَ الأربع مئة، الحديثُ الحادي والتِّسعون: **بِسَنَدِهِ** - بِسنَدِ الكُليني - **عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الْفُضَيْل، عَنْ أَبِي الْحَسَن الْمَاضِي** - إنَّهُ إمامُنا الكَاظِمُ صَلَواتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه - **عَنْ أَبِي**

الْحَسَن الْمَاضِي صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه - موطن الحاجة: **قُلْتُ** - إنَّهُ مُحَمّدٌ بنُ الفُضَيل - **قُلْتُ: " يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ** - مثلما مرّ علينا في سورة النّبأ - **إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا"؟ قَالَ: نَحْنُ وَاللّه الْمَأذُونُ لَهُم يومَ القيامَةِ وَالقَائلُونَ صَوَاباً، قُلتَ: مَا تَقُولُونَ إِذَا تَكَلَّمتُم؟ قَالَ: نُمَجِّدُ رَبَّنَا وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّنَا وَنَشْفَعُ لشيعَتنَا فَلا يَرُدُّنَا رَبُّنا** - والقضيّةُ أوسعُ من هذا، ولكنّ العبائرَ تُقَرِّبُ المعنى لنا..

المنطقُ هُوَ هُوَ في الآية التّاسعة بعدَ المئة بعدَ البَسْمَلة من سُورة طه: ﴿**يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَـٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا**﴾.

في سورة الأنبياء، الآية الثّامنة والعشرين بَعْدَ البَسْمَلَة: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾، كُلُّ الآيات تُحَدِّثُنا عَنْ اللّه سُبحانَهُ وتعالى وعَن الخَلْقِ وعَن الشُّفَعاء، الأمر هُوَ هُوَ في الحياة الدُّنيويّة، الأمر هُوَ هُوَ في الحياةِ ما بعدَ الموت، الأمر هُوَ هُوَ في الجِنانِ والنّيران أيضاً..

الكائناتُ طُرّاً لا تستطيعُ أن تَتواصَلَ معَ اللّه بنحوٍ مُباشر، هُو قَريبٌ منها في بُعده وبعيدٌ عنها في قُربه، هُوَ مُحيطٌ بِها لا كإحاطة شيء بِشيء، وداخلٌ فيها لا كَدخُول شيء في شيء، هُوَ اللّه الَّذي لا إلهَ إلَّا هُو، إنَّهُ أجلُّ وأعظَمُ وأكبرُ من أن يُوصَف، إنَّهُ أجلُّ وأعظَمُ وأكبرُ من أن يُشارَ إليه بِلَفظٍ أوَ بِكلمةٍ وما كَانَ عِندنا في القُرآنِ فَهُوَ لنا لَعلَّنا نَعقل..

عَقيدةُ التَّوسُّلِ هيَ عقيدةُ التَّوحيد ومن دُونها لا يكونُ الإنسانُ مُوحِّداً سيكونُ على دينِ إبليس، دينُ إبليس هُو الدِّينُ الَّذي يرفضُ الوسائل..

بَعدَ نَبِينا صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله مَنَ الَّذينَ رَفَضوا الوَسيلَة؟ سقيفةُ بني ساعدة، مَن الَّذينَ قَبِلوا الوَسيلَة؟ سَلْمَانُ والمقدادُ وأبو ذر، ولذلكَ فإنَّ الأُمَّة ارتدَّت عن دينها إلَّا هؤلاء الثَّلاثة، ثُمَّ رَجعَ بعضُ الأفراد بعدَ ذَلك، تَفهَمُونَ أو لا تَفهَمُون؟! هذهِ وَسِيلَةٌ ليسَ لقضاء حاجةٍ جُزئيّةٍ، نحنُ لا نستطيعُ أن نتواصلَ معَ اللّه في كُلِّ شيءٍ إلَّا عبرَ هذه الوسيلة، هؤلاء هُمِ وجهُ اللّه..

أَنتُمُ مُخيّرونَ والخيارُ لَكُم مَا بَينَ عَسَلَ القَمَر وخَراء المراجِع، عَسَلُ القَمَر هُوَ دِينُ العِتْرَة، وخَراءُ المراجع هُوَ دِينُ الطوسي، مَذهبٌ عبّاسيٌّ قَذِر..